الملتقى الدولي الافتراضي الأول: **أدب الطفل العربي أشكاله مضامينه، قضاياه و تحدياته**

المداخلة بعنوان:

-مسرح الطفل و دوره في تنشئة الطفل اجتماعيا ونفسيا وثقافيا-

الدكتورة: عجيري وهيبة

الرتبة: أستاذة محاضرة (أ)

البريد الإلكتروني:wahiba.adjiri@univ-biska.dz

المؤسسة الأصلية: جامعة محمد خيضر بسكرة

ملخص المداخلة:

إن توجيه الكتابة لطفل لا يتجاوز عمره العاشرة أو الخامسة عشر ليس بالأمر الهين و اليسير؛ لأن هذا النوع من الكتابات يحتاج أسلوبا دقيقا ذا ألفاظ بسيطة و واضحة تراعي السن العقلي و العمري للطفل كما تعمل على توجيهه توجيها صحيحا يتماشى مع قدرته الاستيعابية.

لذلك نجد الأدباء و الفنانين تفننوا في الكتابة و الإبداع الموجه لهذه الفئة وخاصة إذا كان الإبداع فنا مسرحيا يخضع لتمثلات الحياة و نقل واقعها بصور تقارب فكر الطفل ومدى فهمه ، ولذلك كان لزاما على المبدع أن يلعب دور الكاتب و الشخصية وينغمس مع هذه الأدوار بكل ما تحتويه من صفات وأدوار وألفاظ و حركات و ميولات نفسية وصولا لتحقيق الأهداف المرجوة التي تتماشى مع الموضوعات المختارة

المداخلة:

للمسرح بصفة عامة أهمية كبرى في تمثيل الواقع ومعالجة قضاياه وتزداد أهميته بصفة خاصة إذا كان هذا المسرح موجه لفئة معينة من فئات المجتمع وهي فئة الأطفال، هذه الفئة الخاصة التي عمل رو اد هذا الفن العناية بها من خلال الموضوعات المختارة وطرق تمثيلها أمام الطفل باعتباره الورقة البيضاء التي ينقشون عليها مبادئهم ومراميهم وما يطمحون لتبليغه وتحقيقه.

لمسرح الطفل أهمية كبرى في تنمية خيال الطفل وتقويم سلوكاته وتصرفاته، واستثارة مواهبه وقدراته العقلية والجسمانية لذا نجد ثلة كبيرة من الكتاب والمؤلفين اتجهوا إلى هذا الفن وحاولوا التعمق فيه وتطويره بما يتماشى مع ذهنية هذه الفئة وما تحتاج إليه لتنشيط عملية الاستيعاب لديهم وبالتالي خلق نوع من العطاء والإبداع.

على هذا الأساس وقبل المضي قدما في الحديث عن المسرح بأهميته ووظيفته وعلاقة الطفل بالنص وما يحويه من مواضيع علينا أولا الوقوف عند مفهوم المسرح الموجه للطفل وأهم أنواعه وبيان أثره في بناء شخصية هذا الأخير الطفل.

1 مفهوم مسرح الطفل:

"يقصد بمسرح الأطفال ذلك المسرح البشري الذي يقوم على الاحتراف من أجل الأطفال والناشئة، وحددت وظيفته الاجتماعية بأنها مساهمة عن طريق العمل الفني في التربية وبناء الأجيال الصاعدة، وينطبق على مسرح الأطفال كل ما ينطبق على مسرح الكبار من عناصر أدبية وفنية، فهو يحتاج إلى كاتب موهوب مبدع مثقف دارس لعناصر

المسرحية ومقوماتها ولخصائص الأطفال ومراحل نموهم كما يحتاج إلى مخرج خلاق متميز"[1]

نستشف مما تقدم أن لهذا الجنس مقاصد خاصة موجهة من قبل مؤلفيها للطفل، فالكاتب المبدع قد يضع في مخيلته موضوعا سواء كان هذا الموضوع دينيا أو ثقافيا أو اجتماعيا أو حتى يعالج قضية سلوكية ما عليه أن يتحرى الدقة في اختيار الألفاظ والمصطلحات المقدمة والتي تتلاءم في الآن ذاته مع المستوى الفكري للطفل.

وعليه أيضا أن يختار الموضوعات القريبة من محيطه الاجتماعي سواء كانت خاصة بالمدرسة أو الأسرة أو حتى الشارع، أو أن تكون مضامينها واقعية ممثلة أمامه في حياته المعيشية لا ذهنية مجردة لا يرتقي خياله البسيط للتفكير فيها.

لمسرح الطفل العناصر الفنية ذاتها الموجودة في مسرح الكبار من شخصيات وزمان ومكان الاختلاف فقط يركز على المستوى الفكري مما يستوعبه الطفل الصغير ليس ذاته ما يستوعبه الكبار لذا نجد المبدع المتخصص في هذا المجال يتحرى الدقة في اختيار عناصره الفنية البسيطة، الواضحة، المؤثرة الرامزة في الآن ذاته.

وإذا ما عدنا إلى نشأة مسرح الطفل نجدها تعود إلى بداية العشرينات من القرن الماضي، ظهر أول مسرح للصغار في الاتحاد السوفياتي عام 1917 وفي بريطانيا عام

[1] أحمد علي كنعاب: أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول والثاني، 2011، ص89.

1927 وفي دول العالم الثالث في مطلع الخمسينات من القرن الماضي في مصر 1953 وفي سوريا والأردن ولبنان في بداية السبعينات، وقد اعتمدت هذه المسارح على تقديم مواضيعها بالاعتماد على وسائل معينة كالسحر والفلكلور وبعض القصص والحكايات والقصائد الغنائية [2]

إن المقوم الأساسي لمسرح الأطفال الصغار الأخلاق لذا نجد أن مثل هذه المسارح تقوم على توجيه مخيلة الطفل للتربية الأخلاقية ابتداءً مت الوسط العائلي الأسرة ثم خروجه للشارع وكيفية التعامل مع العالم الخارجي نهاية إلى الوسط المدرسي في تلقينه آداب الاحترام واكتساب محبة الآخرين.

2 مميزات مسرح الطفل:

مما يتميز به مسرح الطفل عن غيره من المسارح:

-**<u>خصوصية الغاية</u>** فالهدف الذي ينويه الكاتب المبدع منذ عقده العزم على كتابة المسرحية إلى غاية إخراجها وتمثيلها أمام الكيان هو المحفز الأساسي لتقديم العرض، فكلما حدد المؤلف أهداف نصه والغاية التي يرمي لتحقيقها كل سهلت عليه عملية التأثير وإيصال الفكرة للمتلقي هذا الأخير (الطفل) الذي يستقبلها في حدود مستواه العقلي والمعرفي.

[2] ينظر: أحمد علي كنعاب: أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل ، ص89.

- **الجمهور المستهدف:** ونقصد بالجمهور هنا فئة الأطفال ما بين خمسة إلى خمسة عشرة سنة، وهذه الفئة العمرية كما قلنا مسبقا تفرض على الكاتب آليات خطاب مخصوص بما في ذلك طريقة التعامل ومعالجة الموضوع وأداء الأدوار.

- **فكرة المسرحية:** يحتاج الطفل دوما إلى وسائل معينة يعبر بها عن أفكارها وغالبا ما يجد ذلك في المسرح الذي يلائم عالمه الخاص من ناحية ويأخذه إلى عالم مختلف عما يعيشه في الآن ذاته، فيتعلم مما يسمعه ويراه ويستمتع به.[3]

إن هذه المميزات وغيرها من الخصائص الفنية تفرض على الكاتب قدرات فنية وإبداعية تتماشى مع مستواه الثقافي العالي ومستوى جمهوره البسيط

3 -أنواع مسارح الأطفال:

لقد عرف مسرح الطفل في العصر الحديث جملة من التقسيمات والأنواع فهناك من يقسمه على أساس العرض والوسائل المستعان بها في تقديمه إلى:

-مسرح البشر

-مسرح الدمى

-مسرح العرائس

-مسرح خيال الظل

وهناك من يقسمه على أساس الموضوع أي الفكرة المعروضة إلى:

[3] ينظر: فوزي عيسى: أدب الأطفال، دار الوفاء، الإسكندرية (ط1)، 2007، ص90.

-المسرح الأسطوري

-المسرح التاريخي

-المسرح الديني

-المسرح الاجتماعي

-المسرح التعليمي التربوي

ومنهم من يصنفه على أساس مكان العرض ووسط انتمائه إلى – المسرح العام للطفل: وهذا عادة ما يشتغل عليه ضمن دور الثقافة والجمعيات التربوية وتشرف عليه وزارة الثقافة أو حتى التربية – والمسرح المدرسي: وهذا النوع عادة ما يكون ضمن أنشطة المدرسة ويرتبط بمناسبة معينة وظيفة كانت أو دينية وقد يكون عاما يحتوي موضوع ما إما تربوي أو ديني أو حتى اجتماعي يمس فئات معينة من المجتمع، كاحترام الكبير، طاعة الوالدين، ومساعدة الآخرين ...إلخ.[4]

اعتمادا على ما تقدم نلحظ أن مسرح الطفل مهما كان نوعه والوجهة التي يتبناها يركز على أمرين المتلقي والموضوع وكلاهما يكمل الآخر بنجاح الثاني لابد من حضور الأول واستيعابه للفكرة المطروحة.

4 أهداف مسرح الطفل:

[4] ينظر: عمر دوارة: مسارح الأطفال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (ط1)، ص38.

كما قلنا سابقا لكل مسرح هدف ما يسعى صاحبه تبليغه للمتلقي المشاهد أو المستمع أو القارئ، وهدف مسرح الطفل الأول هو: "المساهمة بدور فعال في غرس القيم النبيلة، خاصة قيم الخير والجمال، فمن خلال التوظيف الجيد لفن المسرح يمكننا التأكيد على ما هو مطلوب من قيم دينية وأخلاقية واجتماعية، يجب في هذا الصدد الحرص على ضرورة توظيف الفنون المسرحية لغرس قيم الانتماء لدى النشيء"[5]

إن هدف مسرح الطفل الأول هو:

-**غرس القيم النبيلة بتقديم القدوة الحقيقية ،** ومن هذه القيم تمثيل خلف الشجاعة والصدق والأمانة والحرص على أداء الواجب.

أما الهدف الثاني الذي يسعى مسرح الطفل لتحقيقه فيتمثل **في تزويد الأطفالوالنشر بالمعلومات والخبرات الجديدة :** مثلما يركز المبدع على التوجيه الأخلاقي والتربوي للطفل في مسرحياته مثلما يركز أيضا على تزويدهم بكل ما هو جديد عن عالمهم في حدود طاقتهم الاستيعابية، فالطفل الصغير يحتاج إلى التعلم المستمر وهذا التعلم مرهون بالخبرات الجديدة واكتساب المهارات العقلية والفكرية وحتى الثقافية التي يستعين بها فيما بعد للتعامل مع الوسط الخارجي.

هذه المهارات تركز بالدرجة الأولى على المهارات اللغوية، وذلك باكتساب قاموس لغوي جديد وتراكيب جديدة، "فالمشاهد المسرحية تسهم في إثراء حصيلة الطفل اللغوية

[5] عمر دوارة: مسارح الأطفال ، ص28.

وتهذيبها وتوسيع المدارك التي تمكنه من الربط بين الألفاظ ومدلولاتها (...) ومعرفة كلمات جديدة أو معرفة معان جديدة لكلمات قديمة"[6]

بالإضافة إلى **هدفي – تنمية الإحساس بالجمال – والتدريب على التذوق الفني السليم** وهذا يكسبهم مهارة التأمل وإعمال تفكيرهم ومخيلتهم، وهدف الإقبال على المسرح واكتساب سعة الصبر على المشاهدة ومشاركة العرض من خلال التصفيق أو مشاركة الأغنية أو سورة قرآنية، أو الإجابة على بعض الأسئلة المعروضة أمامه.

5 الأهداف النفسية:

أما إذا ما وقفنا عند الأهداف النفسية فلمسرح الطفل أهمية بالغة في تقويم سلوك الطفل من خلال المتابعة؛ إذ أن عرض الحدث بكل حيثياته من البداية إلى مرحلة التأزم والصراع نهاية بالحل يجعل الطفل ينغمس مع الحدث ويحدث فعل التوجيه والتقويم من خلال النتيجة.

فمثلا إذا كان الموضوع المعروض يتحدث عن الكذب ويمثله بكل حيثياته ويُعاقب الشخصية المعروضة وخاصة إذا كانت من الفئة نفسها على الفعل الشنيع الذي قامت به، فيحدث فعل التطهير – إن صح التعبير – على حد تعبير قدماء اليونان فيأخذ الطفل العبرة من العاقبة ويقوم بهذا الأسلوب التمثيلي سلوك الطفل، ويتجنب الوقوع في مثل هذه العاقبة عن طريق تجنب الفعل، ناهيك عن الأقوال والأفعال المقصودة من قبل المبدع

[6] حسن شحاتة: أدب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، (ط3)، 2004، ص380.

لبناء شخصية الطفل في حدود ما يمليه عليه الواجب والخير والدين والأخلاق والتربية ...إلخ.

إن مبدعي مسرح الطفل كثر على المستوى العالمي وحتى العربي ولكل منهم طريقته الخاصة وأسلوبه الفني المتميز في عرض الفكرة ومحاولة إقناع المتلقي والتأثير فيه.

وفي الجزائر اشتهر بمسرح الطفل عديد من الكتاب الذين اهتموا بالحدث البسيط الذي يعتمد على الشخصية المفردة الهادفة والفعالة من أمثال "عبد الحليم رايس ومصطفى كاتب ولد عبد الرحمان كاكي، عبد الجليل مرتاض، صالح لمباركية أحمد بوتشيشة، عبد الله رويسابي وبعد نهاية الستينات بدأ الاهتمام بتزايد مسرح الطفل".[7]

6 خصائص مسرح الطفل:

ومثلما أشرنا إلى أهمية المسرح بالنسبة للطفل ومدى تأثير هذا الأخير في تقويم سلوكه وتوجيه فكره إلى الصواب المطلوب؛ لابد أن نشير أيضا إلى أهم الخصائص التي تميز هذا الأدب حتى يحقق النتائج المرجوة "على الكاتب أن يكون على درجة وعي كثيرة بمراحل نموهم والخصائص التي تميز كل مرحلة من مراحل الطفولة بالإضافة إلى درجة

[7] العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر (د.ط)، (د.ب)، (د.س)، ص 188.

نموهم العلمي واللغوي، يتخذ كاتب الأطفال من المستوى العام معيار له، يراعي ظروفه الخاصة ومستواه الفعلي بعيدا عن الرمزية والتعقيد".[8]

وهكذا نلحظ أن لمسرح الأطفال أهمية بالغة في حياة الطفل سواء من الناحية الترفيهية أو التوجيهية التربوية.

7 نماذج من المسرح الموجه للطفل بحسب الموضوع:

-**الموضوعات الدينية:** وخاصة تلك التي تركز على التعاليم الدينية وتعليم الطفل أحكام الدين وواجباته و مكارم الأخلاق وآداب المعاملة و أركان الإيمان و الإسلام .

من بين المسرحيات التي عالجت هكذا موضوعات مسرحية (الناشئة المهاجرة لمحمد الصالح رمضان) فهذه المسرحية تقتدي بخصال الرسول صلى الله عليه وسلم لتقديم موضوعاتها ولا سيما في موضوعي الإيثار و التضحية [9]

-الموضوعات الوطنية:

على الكاتب المسرحي التركيز على الموضوعات الوطنية في النصوص الموجهة لهذه المرحلة العمرية وذلك من خلال غرس أواصر الروح الوطنية و حب الوطن و الحفاظ عليه وذلك من خلال المحافظة على وسائله ونظافته واحترام قوانينه ومعرفة مقوماته.

---

[9]محمد مصايف: النقدالأدبي في المغرب العربي، المؤسسةالوطنية للكتاب،ط:2، الجزائر،1984،ص:193

و من المسرحيات التي عالجت هذا الموضوع على سبيل المثال لا الحصر(الشيخ و أبناؤه) للخضر بدور،هذا الأب الطاعن في السن الذي يحاول كل مرة تعليم أولاده تاريخ وطنهم حتى يبث فيهم حب الوطن و المحافظة عليه.

-الموضوعات الاجتماعية:

إن مثل هذه المسرحيات تركز على توعية الأطفال وتحذيرهم من كل الآفات الاجتماعية المنتشرة في المجتمعات العربية منها و الغربية ناهيك على الدعوة إلى الفضيلة ومكارم الأخلاق و من أمثلة ذلك: مسرحية (مضار الخمر و الحشيش لمحمد العابد الجيلالي)[10] و(مسرحية شباب اليوم لمحيي الدين باش تارزي)

-الموضوعات التعليمية و السلوكية:

يعتبر هذا الموضوع من أهم الموضوعات التي يعالجها الفن المسرحي الموجه للطفل وذلك لكونه القاعدة الأساس التي يمكن أن يعتمد عليها البرنامج المدرسي و يستعين بها في تلقين التلميذ عديد من القيم و السلوكات و التصرفات الحميدة التي من شأنها المساهمة في بناء شخصية الطفل ؛ لكونه يستوعب النصيحة الممثلة أمامه أكثر من استيعابه للنصيحة و التعليم المنطوق ومن النماذج المتميزة في هذا المجال مسرحية

[10] عز الدين الجلاوجي: النص المسرحي في الأدب الجزائري، دار هومة للطباعة، ط: 1 ، 2000،ص:61

(محفظة نجيب) لأحمد بودشيشة ، هذه المسرحي أخذت على عاتقها تعليم التلاميذ كل ماله علاقة بالتنظيم المدرسي ، و السلوكات داخل المدرسة، وكيفية التعامل مع التلاميذ.

وفي الأخير نشير إلى مسرح الطفل من أصعب الكتابات الإبداعية التي يمكن أن يطرق بابها الأديب؛ فهي تحتاج صفات خاصة وقواعد فنية و جمالية واضحة، و قاموس لغوي دقيق، إضافة إلى المعرفة الشاملة بالحالة النفسية للطفل و تقلباته المزاجية و ميولاته و رغباته، و ذلك في حدود مستواه العلمي و العقلي و العمري.

قائمة المصادر و المراجع:

1. **أبو الحسن سلام، مسرح الطفل، النظرية، مصادر الثقافة، دار الوفاء للطباعة والنشر، القاهرة،**
2. **أحمد علي كنعاب: أثر المسرح في تنمية شخصية الطفل، مجلة جامعة دمشق، المجلد27، العدد الأول والثاني، 2011،**

3 حسن شحاتة: أدب الطفل العربي، الدار المصرية اللبنانية القاهرة، (ط3)،(د.ت).

4 فوزي عيسى: أدب الأطفال، دار الوفاء، الإسكندرية (ط1)، 2007.

5 عز الدين الجلاوجي: النص المسرحي في الأدب الجزائري، دار هومة للطباعة، ط:1 ،2000

6 عمر دوارة: مسارح الأطفال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (ط1).

7 العيد جلولي، النص الأدبي للأطفال في الجزائر (د.ط)، (د.ب)، (د.ت).

8 محمد مصايف: النقد الأدبي في المغرب العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب،ط:2، الجزائر،1984